وننطلق مما هو كائن ، وهو واقع يؤكد على أهمية المسرح في تثبيت قيمة من القيم أو سلوك من السلوكات ، أو تغيير هذه القيم والسلوكات . فللمسرح قدرة عجيبة على إحداث هذا التغيير . فبهذا المسرح تتحول الأقوال والمفاهيم إلى أنواع من السلوك لايساهم في تغيير فرد واحد ، بل تغيير أمة وشعب كامل . وبسبب من هذا تجد الطابع العام للمسرح العالمي هو «مسرح المواقف» المنبثق من كون المسيرة الإنسانية في مراحلها كافة هي مجموعة من المواقف من الحياة والوجود ، استجابة أو رفضاً،تكيفاً أو انفصاماً (٧) .

ولدى النقاد الإسلاميين أن المسرحية تختلف عن القصة في أنها تقوم على (الاصطناع) وليس على (الافتراض) كما مرّ علينا في الحديث عن القصة ، وهي -المسرحية - بهذا تكون مقبولة اسلامياً لأنها تشعرك بالموقف الإصطناعي ، أما القصة فإنها تصورلك الواقع الذي افترضته على أنه « الواقع» الحالي أو المستقبلي (٨)

على أن الأهم من هذا هو فكرة (الصراع) الذي تقوم عليه المسرحية لدى الأوربيين ، وهي فكرة قد تطورت في أشكال هذا الصراع حسب مسار الحياة الأوربية ، ولم تتغير الفكرة ذاتها . فلقد كان الصراع في العصر اليوناني صراعاً بين الإنسان والآلهة ، أو صراعاً بين الإنسان والقدر المفروض على هذا الإنسان والذي لايملك معه حولاً ولاقوة ، كما ظهر لنا في مسرحيات أرسطوفان ويوربيدس . ثم أصبحت فكرة الصراع في المسرح الكلاسيكي النهضوي في أوربا تدور بين الإنسان والقدرية الإجتماعية والدينية (الوضعية) التي يمثلها الإقطاع والكنيسة ، وأخيراً اتخذ الصراع منحىً سياسياً جديداً يقوم بين السلطات الحاكمة والطبقات المقهورة اجتماعياً واقتصادياً .

وإذا كانت فكرة الصراع أمراً ملازماً للعمل المسرحي كما تبدىٰ لنا في المسرح الأوربي ، فما هو موقف المسرح الإسلامي من هذه القضية ؟!

إن هذه القضية تتشابك بين الصورة الفنية وبين الموقف الفكري ، الصورة الفنية من حيث أن هذا الفن ثبت شكله على فكرة الصراع ، والموقف الفكري في فهم طبيعة هذا الصراع .